مكتب المغرب العربي بالقاهرة من الائتلاف إلى الاختلاف 1947/1949

د. سعيد جلاوي جامعة البويرة

الملخص:

يعالج البحث مرحلة من مراحل النضال السياسي لبلدان المغرب العربي ضد الاستعمار الفرنسي بعد الحرب العالمية الثانية و ذلك بلجوء قادة الأحزاب الوطنية المغاربية إلى خلق اطر نضال جديدة انطلاقا من المشرق العربي و بالتحديد بالقاهرة مع تأسيس الجامعة العربية، كأول تجربة وحدوية تهدف إلى مغربة الكفاح التحرري بداية من عقد مؤتمر المغرب العربي في فيفري 1947 الذي توج بتأسيس مكتب المغرب العربي الذي ضم العديد من الشخصيات الوطنية و مع التحاق عبد الكريم الخطابي تعزز المكتب بتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي في 5جانفي 1948.لكن اقتناع بعض الشخصيات الوطنية بالتوجه القطري ادى الى فشل هذه الاطر في تحقيق اهدافها.

Résumé :

Cet article étudie une importante phase historique de la lute politique des pays magrébins après la Seconde guerre mondiale contre le colonialisme français, durant laquelle les chefs des mouvements nationalistes maghrébins ont crée de nouveaux cadres de lutte à partir de l'Orient arabe, particulièrement du Caire, Comme première expérience unitaire qui tend à « magrébiser » de la lute de libération contre le colonialisme et cela au congréé du Maghreb arabe en février 1947 qui a abouti à la création du bureau du Maghreb arabe, qui comprenait plusieurs personnalités nationalistes. Cela abouti avec l'arrivé de Abdelkrim el khatabi au Caire, à la création du Comité de libération du Maghreb arabe en janvier 1948 . La divergence dans les méthodes de lute entre les nationalistes et Abdelkrim el khatabi a conduit cette tentative unitaire vers l'échec et ils n'ont pu attendre leurs objectifs.

Abstract;

This article studies an important historical phase of the struggle of the northern africain countries against the French colonization after the second world war. The Leaders of the national party have created other types of fight starting from the Arab Orient especially Cairo and the foundation of the Arab council. As a first unitarian experience that aims to unify the Maghreb struggle starting from the convention of february 1947 that lead to the creation of Arab Maghreb office that contains many national personalities. With the arrival of Abdelkrim Alkhetabi to Cairo he created Arab Maghreb liberation comitee in January 1948 .But divergency about the methods of struggle had lead to the failure of these methods of struggle.

مقدمة:

بدأت السلطات الفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية، تحاول الإمساك بزمام الأمور السياسية في نظام الإدارة الاستعمارية، تكريسا لاستمرارية حضورها في منطقة المغرب العربي مما دفع بالقوى الاجتماعية القاعدية في الأحزاب الوطنية القائدة كحزب الحر الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري و حزب الاستقلال المغربي الى ضرورة تغيير أسلوب النضال بالاتجاه الذي يدفع بالادارة الفرنسية وسلطاتها الى، إلى الرضوخ للمطالب الوطنية في الحرية والاستقلال. وبدأت مرحلة جديدة في العمل الوطني والمغاربي عموماً وتنظيماته الوطنية والمغاربية ، وأصبحت أكثر تطوراً ونضجاً وفعالية، تجسدت فيها فكرة وحدة المغرب العربي بشكل أكبر على الصعيد العملي خاصة، ومن خلال الاتجاهات الشعبية، السياسية، والاجتماعية.

لذا أصبحت القاهرة مع تأسيس جامعة الدول العربية مقراً لزعماء ومناضلي تلك التنظيمات الوطنية المغاربية شجع هؤلاء القادة على خلق اطر نضال جديدة بصيغة موحدة بداية بعقد أول مؤتمر لهم توج بميلاد مكتب المغرب العربي و عزز بلجنة التحرير مع التحاق عبد الكريم الخطابي في القاهرة. **فهل كان تأسيس هذه الأطر من اجل التجسيد لمشروع نضالي موحد في الأساليب و الأهداف ترتقي من قطرية الكفاح إلى مغربته ومن النظرية إلى الممارسة أم مجرد ائتلاف ظرفي لا يتعد حدود التنسيق و الدعاية لأهداف قطرية؟** هذا ما سنفصل الحديث عنه في ما يلي.

1.مؤتمر المغرب العربي 1947

من اجل ذلك احتضن مكتب الحزب الدستوري التونسي أشغال المؤتمر" [1] التحضير له من 26 جانفي الى 1 فيفري 1947 فالتاريخ الأول هو بداية أول اجتماع رسمي بين زعماء الحركات المغاربية و التاريخ الأخير هو الإعلان عن مؤتمر المغرب العربي وتشكلت لجانه ، و تقرر عقد المؤتمر بتاريخ 15 فيفري و أسندت رئاسة المؤتمر الشرفية للسيد عبد الرحمان عزام الأمين العام للجامعة العربية [2]

و حسب شهادة حسن التريكي أن فكرة عقد المؤتمر في البداية اختمرت في خلد بعض القادة التونسيين في اجتماع ضم : د الحبيب ثامر ، "الطيب سليم ، رشيد

إدريس ، حسين التريكي" سنة 1946 بالأمين العام للجامعة العربية السيد عبد الرحمان عزام بدعوى جلب الدعم للقضية التونسية الذي أقنع القيادات بضرورة مغربة الفكرة لضمان نجاحها فتبلورت رؤية الخروج بفكرة جمع الإخوان ممثلي الجزائر و المغرب بالقاهرة [3]

كما أشار التريكي إلى أن بورقيبة لم يشارك في هذا الاجتماع في نظره أبعد حتى لايحبط المؤتمر لأنه كان رافضا لفكرة مغربة الكفاح المسلح الذي قررناه في سرية تامة استعدادا لخوض الثورة في الأقطار الثلاثة و بدأنا في تهيئة الأنفس لتقبل الفكرة" [4]رغم أن للحزب الدستوري التونسي دور كبير في الإعداد لهذا المؤتمر الذي افتتحت جلساته يوم 15 فيفري 1947 بالمركز العام للشبان المسلمين و حضرته عدد من الشخصيات العربية و الإسلامية [5]الى جانب الوطنيين المشاركين في المؤتمر [6] ،بفضل حضور و مشاركة أعضائه القياديين و الفاعلين على غرار الرشيد إدريس ، يوسف الرويسي ، الحبيب ثامر ، الطيب سليم، و غيرهم [7]

و كان الحبيب بورقيبة – قائد الجهة الخارجية للحزب الدستوري- غائبا عن المؤتمر لأنه " كان حينذاك في جنيف في طريق عودته إلى القاهرة بعد زيارته للولايات المتحدة الأمريكية في مهمة دعائية منذ أواخر 1946.لإنارة الرأي العام عن المغرب العربي و قضاياه و تحريك عزائم الوطنيين في سبيل تحقيق الاتحاد [8]

. و رغم غيابه عن المؤتمر دعمه و اعتبره من الناحية المبدئية مبادرة تاريخية ناضجة من خلال رسالة رد فيها على الحبيب ثامر من جنيف قائلا: "سأعمل معكم على تنفيذ مقررات المؤتمر التي تلخصت فيه أهدافنا و اتضحت لكل مؤازر و مناصر خطتنا الوطنية المستقيمة" [9]

في مواجهة الاستعمار و هو ما ينفي مزاعم حسن التريكي القائلة بوجود بورقيبة في مصر، وكان للمؤتمر الأثر البالغ في الرأي العام حيث نال تأييد الهيئات الإسلامية و العربية في الشرق و ساندته الصحافة و أبرق إليه الزعماء المغاربة بتأييدهم. [10] و على وجه الخصوص أغلب القوى السياسية و الاجتماعية الفاعلة في تونس من أحزاب و اتحادات و نقابات و حركات. [11]

و بعد نهاية مراسم الافتتاح عقد الوطنيون المؤتمرون جلسة خاصة حددوا فيها جدول الأعمال و ألّفوا اللجان الخاصة لدراسة الموضوعات، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى مكتب الحزب الدستوري الحر في شارع ضريح سعد رقم 10 و هو المقر الذي أعد لعقد جلسات المؤتمر أين تكونت اللجان الأربعة بهدف مناقشة النقاط الرئيسية التي اقترحتها لجنة تنظيم المؤتمر [12] الذي حث على ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية إما بإدماجها في حزب واحد أو بتكوين جبهة وطنية تنصهر فيها هذه الأحزاب. و إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاث.

و لتوحيد الهدف الذي ظل يجمع حركات التحرير في شمال أفريقيا أوصى المؤتمر لتحقيق ذلك بما يلي:

- الاتفاق على غاية واحدة هي الاستقلال التام و الجلاء للاستعمار.
- تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط و تنسيق العمل لكفاح مشترك
- العمل على توحيد المنظمات العمالية و الثقافية و الاقتصادية في الأقطار الثلاثة و توجيهها توجيها قوميا.
- على ضرورة وقوف الأقطار الثلاثة جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها [13]

و بعد ذلك تناول المؤتمر موضوع المغرب العربي و الجامعة العربية و طالب من هذه الأخيرة إعلان بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس و مراكش و عدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر ، و رفض الانضمام للاتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله، و الاتفاق على غاية واحدة هي الاستقلال التام و الجلاء، و عرض القضية المغاربية على المحافل الدولية. [14]

و المتمعن في قراءة مقررات هذا المؤتمر و توصياته يقف عند أربع قضايا شكلت جوهر اهتمام المشاركين و محاور أعمالهم و استراتيجياتهم في حقل التعبئة من أجل التحرر.

لقد عكست مقررات المؤتمر واقع الاستعمار في الأقطار الثلاثة وأدنته و اعتبرته لاغيا بالتشديد على بطلان الحماية ، و عدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر و المطالبة بالاستقلال و الجلاء.

كانت قرارات المؤتمر تحمل دلالات التوجه القطري للحركات الوطنية المشاركة في المؤتمر و ترجمت حدود التضامن المغاربي الذي كانت تسعى إلى تأمينه و غاب التأكيد على ضرورة توحيد القوى في عمل جبهوي ضد الاستعمار و الاكتفاء بالدعوة إلى إحكام الروابط بين الحركات الثلاثة و تكوين لجنة دائمة لتوحيد الخطط و تنسيق العمل لكفاح مشترك.بينما الحتمية السياسية التي كانت تقتضي أولوية الاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر بإدماجها أو بتكوين كتلة وطنية تنصهر فيها و هذا لا يخفي وجود تقاعس في الإرادة السياسية لمغربة الكفاح التحرري من خلال توحيد النشاط الوطني في مواجهة الاستعمار باستثناء تلك الدعوة المحتشمة للمؤتمرين لتوحيد المنظمات المختلفة بين الأقطار الثلاثة و توجيهها توجها قوميا لكن سقف التضامن الذي تطالب به الحركات الوطنية الفاعلة و تسعى إلى ضمانه هو وقوف الأقطار الثلاثة جبهة واحدة وقت وقوع الأزمات في أي قطر منها و هو ما ينسجم مع المنطق القطري الذي يشكل منطلقا في فكر القيادة المغاربية .

لقد أظهر المؤتمر حرص المشاركين على تحقيق مطالبهم القطرية و لم يعبر عن تحقيق الوحدة النضالية بين الحركات المغاربية التي كانت شعار المؤتمر بل كان مبدأ الاستقلال و الدعوة إلى التحرر واسترداد السيادة الوطنية هو البعد المركزي في توجهات مكتب المغرب العربي و ممارسات نخبته القائدة ، و الرغبة في استثمار فكرة المغرب العربي واعتمادها كخلفية للتقريب بين الحركات الوطنية محورا لنشاطاته الدبلوماسية.

لكن لا ننفي وجود رغبة لدى المؤتمرين في محاولة تحقيق الحد الأدنى من التضامن بين الحركات الوطنية المغاربية في مجابهتها المصيرية للاستعمار من خلال الدعوة إلى التنسيق و العمل المشترك بين الحركات الوطنية مقترحا صيغا سياسية و تنظيمية أكثر تدقيقا و تقدما إلا أنه لم يجعلها ضمن إستراتيجية مغربة المواجهة من أجل مغربة الاستقلال و هذا من شأنه أن يضع أرضية قوية للوحدة المغاربية التي كانت

تراود بعض القيادات السياسية من قبل رغم ذلك فان المؤتمر مس الكثير من الجوانب الايجابية من خلال عدم توقفه عند حدود إدانة الاستعمار و الدعوة إلى إلغائه عبر تطوير أسس النضال القطري و أشكاله المشتركة ، بل ربط بين الأهداف و المسؤولية القومية للجامعة العربية حين طالبها ببطلان معاهدة الحماية و عدم شرعية الاحتلال و الدعوة إلى التدويل و تقرير المصير.

2.مكتب المغرب العربي

كثيرة هي الأدبيات التاريخية التي تحدثت عن مكتب المغرب العربي أو أشارت إليه ، و جميعها أرجعت تأسيسه إلى شهر فيفري 1947 .كما أشارت بعض الكتابات إلى أن الجامعة العربية هي التي أنشأت لأحرار المغرب العربي هذا المكتب، بينما البعض الآخر يرى في رابطة الدفاع عن مراكش أن لها دور في نشأة هذا المكتب كون أعضائها هم الذين حضروا خلال سنة 1946 لعقد المؤتمر و وأوعز بورقيبة نشأة المكتب إلى نشاطاته بالمشرق [15]لكن تواصل صدى نجاح المؤتمر لفترة طويلة بعد انعقاده ساهم في تأسيس "مكتب المغرب العربي" [16] في 22 فيفري 1947 [17] ليحقق التعاون بين الأقطار المغاربية في ميدان الدعاية في الخارج ليصبح "بمثابة الفايسبوك" [18] حاليا ، فهو الأداة التي تعرف المغرب العربي بنظيره في المشرق كون أن هناك حواجز كبيرة كانت تحول دون الالتقاء بينهما " [19] فشكل المكتب هيكل للدعاية و التنسيق الفعال بين الحركات الوطنية و تركزت أعماله على الدعاية السياسية المركزة لصالح القضية المغاربية عن طريق توحيد النشرات الإخبارية وتوزيع المنشورات و تنظيم الحافلات و التنقلات الدعائية و إصدار الكتب.و إلقاء المحاضرات و إرسال الوفود إلى مختلف العواصم العربية. [20] و تنسيق العمل بين مختلف الحركات الوطنية المغاربة و خاصة الممثلة في صلب المكتب. [21]

و سرعان ما لاق المكتب رواجا كبيرا على الساحة العربية بعد نجاحه في تحرير المجاهد عبد الكريم الخطابي من الأسر الفرنسي و تنظيم لجوئه إلى مصر في 31 ماي 1947. [22]

فقد حقق بذلك مطلبا عربيا رسميا معلنا اذ كان مجلس جامعة الدول العربية قد قرر أن يبذل ما في وسعه لتحرير عبد الكريم الخطابي. [23] و أصبح المكتب مدعوما

بشخصية كبيرة و تاريخية. [24] لأن وجود هاته الشخصية الكاريزماتية بالقاهرة قد يمنح الحركة الوطنية التحريرية المغاربية قوة دفع عالية ، الأمر الذي جعل كل الوطنيين المغاربيين الشباب يعلقون كبير الأمل على تبني إستراتيجية جديدة تقضي بتفعيل المقاومة بكل أشكالها في الفضاء المغاربي بكامله الأمر الذي جعل اسم مكتب المغرب العربي يرتبط بهذا الرمز العالمي للنضال التحرري ضد الاستعمار و مكنه من تحقيق إحدى أهم غاياته الأساسية و هي الدعاية لقضايا التحرر في المغرب العربي، لكن إلى أي حد يمكن للاحزاب المغاربية الاعتماد على أرضية المؤتمر و مكتبه كمرجعية في منهجية استرجاع الاستقلال ؟

علما أن البعض منها كانت دون شك تؤمن بالحد الأدنى من التضامن المغاربي في مواجهة الاستعمار في المنطقة و خاصة أن المستعمر واحد، و من سوابقه النضالية أن بادرت بعضها لا سيما الحزب الدستوري التونسي بتأسيس مكتب المغرب العربي ببرلين في جويلية 1943 بمساعدة مدير المكتب مفتي فلسطين الأمير الحسيني. [25] ثم مكتب المغرب العربي بدمشق في صيف 1946. .[26]و و التي تكون مشاركته في مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة ضمن مساعيه الحثيثة إلى تحقيق هذا التضامن و عكست قراراته حاجة الحركات الوطنية إلى هذا الاتحاد لمواجهة الاستعمار و قد انخرط بنفس المبدأ في نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة و أصبح مكتبه مقرا لهذا الأخير و أثبت التونسيون بتضحياتهم و كان يقوم على كاهلهم و حتى أن الأعضاء متطوعين لا يتقاضون رواتب. [27]

و بهذا يكون مكتب المغرب العربي قد حظي بدعم الجهة الداخلية للحزب انظمام الأمير عبد الكريم الخطابي إلى مصر ليتحول إلى منبر قوي للدعاية حول قضايا التحرر في المنطقة، لكن هذا لا يعني انخراط قيادة الحزب في عمل مشترك شامل مع بقية الحركات الوطنية يهدف إلى مغربة المواجهة مع الاستعمار ، هذا الأمر لم يكن مطروحا و هو ما كان يعلم به "بورقيبة و لا يريد أن يصرح به في ذلك الظرف فهو انتهازي". [28]

لم يكن عقد المؤتمر و تأسيس مكتب المغرب العربي يتجاوز " رغبة أبناء المغرب في التعاون على تحرير أوطانهم الثلاثة التي توحد بينها اللغة و الدين و الجنس و التاريخ و الجغرافيا ووحدة المستعمر و الآمال في التحرر منه" [29]

و لا شك أن قيادة الحزب الدستوري الجديد ترى في مكتب المغرب العربي أنه حقق الغاية التي كانت تطمح إليها الحركات الوطنية الثلاثة المتمثلة في التضامن و الدعاية لقضاياها و المطالبة بالاستقلال لكن على حد قول أحد قيادي المكتب الأساسيين الذي يبرز الخلاف بين الخيار المغاربي بمضمونه القومي و الخيار القطري و يقول "أن نزعتين برزت في صلب المكتب : نزعة ترى أن يعمل المكتب على قاعدة الوحدة و لو أدى ذلك إلى التضحية بمصلحة أحد الأقطار الثلاثة، ونزعة ترى أن يكون للمغرب ثلاثة أقسام تتعاون و تتنافس وتتحد كلما أمكنت الوحدة في العمل فلا يضيع حق قطر من الأقطار الثلاثة و تهضم حقوق حركته التحريرية" [30]

و سرعان ما حسم الخلاف لذوي النزعة القطرية فلم يكن يتحمس للخيار المغاربي داخل المكتب سوى : حسين التريكي و الحبيب ثامر و بن عبود و"إبراهيم طوبال" [31] ، بينما بقية أعضاء المكتب تلتقي في وجهات النظر مع قيادة الحزب الدستوري الجديد ، فكان خيار هذا الأخير هو المسيطر على أغلب أنشطة المكتب، بينما المتحمسين للخيار المغاربي في الأقطار الثلاثة لم يتمكنوا من جعل المكتب ضمن هذا السياق. لان هذا التوجه القطري لم يكن سائدا في الحزب الدستوري الجديد فقط ، إنما في الجزائر و المغرب الأقصى أيضا فبينما كان "الشاذلي المكي"[32] في مصر ينادي بضرورة تصفية الاستعمار الفرنسي في الجزائر وكان فرحات عباس ينوه بمشروع الاندماج الفدرالي مع فرنسا، و حزب الاستقلال المغربي يؤكد انه لا بديل عن الاستقلال و حزب الاستقلال و الشورى قد شرع في مفاوضاته مع الإقامة العامة الفرنسية قابلا بشرط التنازل عن مطلب الاستقلال مؤقتا.

كما لا يخفى وجود خلافات بشأن أسلوب العمل المشترك والغاية منه بين أعضاء المكتب أحزابا وأفرادا إلى درجة شل نشاط المكتب، و تطور الأوضاع و بأنساق مختلفة في الأقطار الثلاثة، و بقي الحزب الدستوري الجديد على النهج القطري و بقيت أماله بجهتيه معلقة على التوصل لإيجاد حل تفاوضي ثنائي مع فرنسا.

فعلى مستوى الداخل ظل صالح بن يوسف الأمين العام للحزب يؤكد أن رفض مشروع الوحدة الفرنسية لا يعني إعلان القطيعة مع فرنسا بل كنا نفكر دائما في إقامة علائق بين بلادنا و فرنسا... و إقامة عهد تحالف يضمن للجانبين مصالحهما المتبادلة [33]

بينما في الخارج ظل لحبيب بورقيبة يواصل اتصالاته بالحكومات و الشعوب و يتنقل شرقا و غربا يتكلم باسم الحركة التونسية ضمن الإطار المغاربي غالبا و العربي أحيانا مؤكدا أنه يحبذ الحل التفاوضي الثنائي مع فرنسا لضمان مطلب الاستقلال.

و خلال فترة إقامته بالولايات المتحدة الأمريكية دامت زيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من ثلاثة أشهر حيث سافر في 2 ديسمبر 1946 إلى نيويورك و تمكن من الاتصال بوفود الدول إلى الدورة الثانية للجمعية العامة للأمم المتحدة ثم حل بواشنطن حيث اتصل بعدة شخصيات من بينها رئيس قسم أفريقيا و الشرق الأوسط السيد Lois Henderson و في 15 جانفي 1947 التقى بمساعد كاتب الدولة للشؤون الخارجية Dean Acheson ثم غادر الولايات المتحدة عائدا إلى القاهرة في فاتح فيفري 1947 فمر بجنيف بعد أن أجبرت الطائرة التي أقلّته على النزول بمطار فرنسي قرب الحدود السويسرية حيث كان مهددا بالاعتقال إلا أن الحظ شاء أن ينقل المسافرون سريعا إلى مدينة بال و منها إلى جنيف ليعود إلى القاهرة في 22 مارس 1947.فاستأنف نشاطه بمكتب المغرب العربي [34]

و بالتحديد فترة انعقاد المؤتمر و تشكيل مكتب المغرب العربي حيث كان يتحدث باسم الحركة التونسية و إن كان يربطها أحيانا بمصير المغرب العربي باعتباره الإطار الإقليمي الذي يحتضن القضية التونسية و هذا الربط لم يكن يعبر عن وجود برنامج سياسي مشترك كمرجعية لعمل الحركات الوطنية المغاربية.

بينما كان عمل الأحزاب الوطنية المغاربية المنضوية داخل مكتب المغرب العربي في القاهرة لا يتجاوز حدود التنسيق و الدعاية لقضاياهم و لم يرتق نشاطهم إلى مستوى النقاش السياسي والفكري من شأنه أن يؤسس لمشروع نضالي موحد في الأساليب و الأهداف يرتقي من قطرية الكفاح إلى مغربته ومن النظرية إلى الممارسة .

فكان الحزب الدستوري التونسي الجديد بقيادة لحبيب بورقيبة يرى قضايا المغرب العربي برؤية قطرية مؤيدا استقلال الأقطار المغاربية لكن دون إدراجها ضمن أفقه المغاربي بمضمونه الوحدوي ، و في هذا الإطار وجه بورقيبة رسالة إلى فرحات عباس ينتقد فيها مشروع الوحدة الفرنسية و "يعتبره مناورة و مجرد سراب لا ماء فيه طالبا منه التكتل مع "مصالي الحاج"لأن في ذلك نجاة الشعب الجزائري بأسره بعد تآلف القلوب و إصلاح ذات البين" (35)

و في هذا الإطار أيضا تنزل دعمه لاستقلال البلاد الليبية وانشغاله بتطور الأوضاع بها خلال هذه المرحلة المصيرية.

و كان مؤتمر القاهرة قد ولى اهتمامه لهذه القضية و ابرق في هذا الصدد إلى الأمين العام للجامعة العربية يؤكد فيها تأييده التام" لاستقلال طرابلس و برقة و شكر الجامعة العربية على الجهود القيمة التي يبذلها في سبيلها.كما أولى مكتب المغرب العربي بعد ذلك اهتماما كبيرا لهذه القضية نظرا لانعكاساتها المؤكدة على كامل المنطقة المغاربية ، فساند مبدأ استقلالها ووحدة أراضيها و في هذا الإطار نظم حفل تكريم للوفد الليبي في 22 جوان 1949 إلى الأمم المتحدة ، و انتقد خلاله أمحمد عبود المحاولات الرامية إلى تقسيم ليبيا، كما انتقد لحبيب بورقيبة سياسة فرنسا الهادفة إلى تكريس هذه التجزئة للحيلولة دون توحد ليبيا حتى يتسنى لها تكريس احتلالها للأقطار الثلاثة. (36) و هو ما ثبت أيضا في مواقف معظم قادة الحزب ، كموقف الحبيب ثامر الذي صرّح بأن رجوع ليبيا إلى قبضة الاستعمار من جديد طعنة مسددة إلى صميم الشعب التونسي و أن هذا الشعب يقف إلى جانب الليبيين ضد التسلط الأجنبي وضد كل محاولة ترمي إلى منعهم من حقهم في تقرير مصيرهم "و أرسل لحبيب بورقيبة في هذا الشأن رسالة إلى رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة حذّر فيها الجمعية من الموافقة على اتفاقية " بيفن- سفورزا" لأن إرجاع الاستعمار الايطالي إلى طرابلس من شأنه أن يضاعف الاضطرابات في جميع أقطار شمال أفريقيا المتضامن مع الشعب الليبي الشقيق" (37)

و لاشك أن العامل الجغرافي بما يعنيه ذلك من انعكاسات تطور القضية الليبية على الوضع في تونس قد لعب دورا حاسما في تبلور هذا الموقف الذي بُنِي على

وعي القيادة التونسية بالأهمية الاستراتيجية للمستقبل الليبي على المنطقة المغاربية عامة و تونس خاصة و لا سيما أن انعكاسات القضية الليبية بدت واضحة على الوضع التونسي مع بداية مفاوضات " تعديل الحدود الليبية التونسية في أواسط عام 1948." [38]

و الواضح أن هذه المساعي السياسية سواء تونسية كانت أو مغاربية كانت تندرج ضمن تحيز القيادات الوطنية المغاربية الأولي لقضايا التحرر في المنطقة المغاربية كونه خطوة نحو التحرر الكامل للإقليم، و لم يكن يرتقي إلى استراتيجية مغربة المواجهة مع الاستعمار و هو ما كانت تؤكده مواقف وتصريحات قادة الحزب الدستوري الجديد بغض النظر عن القضية الليبية التي كانوا يرون في تجزئتها تكريسا للاستعمار في كامل المنطقة المغاربية . و هو ما جعل السياسة المغاربية للحزب الدستوري في هذه الفترة لا تتجاوز نطاق التأكيد على حق شعوب المنطقة في تقرير مصيرها مع دعم حركاتها نحو الاستقلال و التحرر ليجعل علاقات الحزب الدستوري بالحركات الوطنية المغاربية قائمة على التأييد المتبادل لكل منها في مواجهة الاستعمار. و هذا يعكس في العموم هشاشة الاطار المرجعي للنضال المشترك التي وضعها مؤتمر القاهرة المتمثل في مكتب المغرب العربي الذي لم يصل أن يكون على الأقل حلفا دفاعيا لمواجهة الاستعمار و أن مسألة التنسيق و العمل المشترك لم تطرح كقضية نظريةو فكرية منفصلة عن النضال القطري و متكاملة معه، بل قدمت كوسيلة و أداة ضمن تكتيك خاص بكل قطر.

3. لجنة تحرير المغرب العربي : الرؤى المتقاطعة

المتمعن في آراء هذه الشخصيات الوطنية السالفة الذكر على مستوى المكتب يشعر بوجود نزعات وخلافات إيديولوجية حادة ومناهج و أساليب متضاربة بين حزبي الدستوري القديم و الجديد مثلا وبين حزب الشعب و الوحدة المغربية و حزب الإصلاح الوطني و حزب الشورى و الاستقلال ثم حزب الاستقلال بشأن ملفات النضال الوطني المغاربي.

لكن بعد تحرير "عبد الكريم الخطابي" [39]و التحاقه بالقاهرة [40]و نجح هذا الأخير في توحيد أهم الأحزاب الفاعلة في المغرب العربي ممثلة في كبار قادتها وأسس لجنة أطلق عليها "بلجنة تحرير المغرب العربي" ولم يكن قيام هذه اللجنة ممكنا بدون

الخطابي إذ كان الشخصية الوحيدة المؤهلة لالتفاف تلك القيادات الوطنية حوله في الأقطار المغاربية الثلاثة بحكم ما كان يتمتع به من سوابق نضالية، خاصة انتفاضته المسلحة في منطقة الريف ضد الاحتلال الاسباني و الفرنسي بين 1919 إلى 1925 التي جعلت منه البطل الأسطوري، بادئ الأمر إلى تذويب هذه الخلافات بين تلك الأحزاب ، محاولة منه لخلق إطار جديد للعمل المشترك من خلال إنشاء هذه اللجنة . ريثما تأتي بفلسفة عمل جديدة تقضي بالموافقة على المبادئ و القناعات الأساسية المشتركة بين الحركات و الأحزاب إلا أن نهايته الفشل فهل مرد ذالك يعود إلى الاختلاف في الرئ و تقاطع في الاستراتيجيات أم يعود الى التباين في المرجعيات؟

كانت طموحات الخطابي تتجلى في تحقيق وحدة النضال المغاربي الذي تساهم فيه سائر و الحركات الوطنية فشرع في اتصالات مكثفة مع عديد القيادات السياسية المغاربية و كان بيته محط كل الوافدين من المغاربة على مصر. [41] و قد خلص بعد تلك المحادثات و اللقاءات و استشراف مواقف و أراء الجميع إلى حتمية تأسيس هيئة تحض بالإجماع على مبادئ و قناعات تضع مصلحة الإقليم المغاربي قبل مصلحة القطر "ففي 9 ديسمبر 1947 تم إقرار القانون الأساسي للجنة و تشكلت تركبتها من: محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيسا وشقيقه أمحمد بن عبد الكريم الخطابي نائبا بصفة دائمة و للحبيب بورقيبة أمينا عاما، ومحمد بن عبود أمين الصندوق لمدة ثلاثة أشهر و تم الإعلان رسميا عن ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي يوم 5جانفي 1948. بعد مصادقة ممثلي الأحزاب السياسية المغاربية عليها بالقاهرة. .[42]حيث تضمن الميثاق مجموعة من نقاط أساسية: حيث جعل من المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة و تعاونه يكون في ظل الجامعة العربية ، و أن استقلاله المأمول هو الاستقلال التام لكافة أقطاره، و لا مفاوضات مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر و تكون إلا بعد الاستقلال، و حصول قطر من الأقطار الثلاثة على الاستقلال التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية . و وقعه كل من الحبيب بورقيبة و الحبيب ثامر عن تونس و الشاذلي المكي و السعيدي و الصديق عن الجزائر و علال الفاسي و عبد الخالق الطريس و أمحمد بن عبود عن المغرب الأقصى" [43]

و الواضح أن ما تضمّنه ميثاق اللجنة كان يهدف إلى حد بعيد إلى تكريس القطيعة مع الاستعمار و تبني خيار مغربة المواجهة معهمن خلال التأكيد على ضرورة التحرير الكامل و الشامل للأقطار الثلاثة و رفض أي حل تفاوضي مع المحتل. فالسؤال الذي يفرض نفسه .هل أن الحبيب بورقيبة زعيم الحزب الدستوري الجديد صاحب التوجهات القطرية و الذي تبوأ منصبا حساسا في هذه اللجنة كان مقتنعا و مؤمنا بخيارها أم هو مجرد انخراط للاستفادة من هذا الإطار الجديد للتعريف بالقضية التونسية في الخارج و الحصول على ورقة ضغط جديدة لخدمة قضيته الاستقلالية القطرية ؟

و لا شك أن الحبيب بورقيبة شأنه في ذلك شأن كل القيادات المغاربية الأخرى قد شارك الجميع في إدراك أهمية هذا الحدث السياسي الكبير و المتمثل في وجود الأمير بالقاهرة و في مكتب المغرب العربي بالذات و قد نوّه الجميع بذلك و منحوه بعدا حركيا استثنائيا في تفعيل نشاط مكتب المغرب العربي و لجنته مستقبلا . و لا شك أيضا أن اتصالات و حوارات مكثفة مع الأمير قد تمت بشكل متواصل في الأسابيع الأولى من حلوله بالقاهرة و أن الحبيب بورقيبة يومئذ قد سبر عن قرب خلفية تفكير الأمير عبد الكريم الخطابي بشأن العديد من الملفات السياسية و نوعية الرؤى و الأساليب التي ينبغي تبنيها لمواجهة الاستعمار، حيث أن اللجوء إلى معالجة هذه الملفات سوف تختلف تماما عن معالجتها قبل 25 سنة.

لذا كانت تزكيته للجنة من باب الحرص على الاستفادة منها كإطار جديد يمكنه من التعريف بالقضية التونسية في الخارج تجاوبا مع استراتيجيته التي أقرها بعد الحرب العالمية الثانية المعولة ضرورة تقوية المعركة الدبلوماسية في الخارج و يتبين ذلك من خلال تعريجه على العديد من دول المشرق العربي "وكون بفضل مساعيه واجهة ثانية شرقية عتيدة تأيدها الدول العربية وتعمل بنشاط فياض لتحرير الشمال الإفريقي بأكمله" [44]هذه المشاركة في اللجنة تعكس الإحساس بضرورة تحقيق التضامن بين الدول المغاربية استجابة لمقتضيات الكفاح ضد الاستعمار، و ربما صادف ذلك لدى بعض قياداته على غرار الحبيب ثامر إيمانا جديا بجدوى اللجنة كأداة إدماجيه للنشاط الوطني المغاربي خاصة و أن النزعة القطرية ظلت تتطور بطريقة

متزامنة مع تطور التوجه المغاربي بل العروبي و الإسلامي في صلب الحركات الوطنية المغاربية. (45)

فاللجنة في منظور الحزب الدستوري الجديد ما هي إلا وسيلة من وسائل تدويل القضية التونسية و كسب الدعم الخارجي لها و لم يكن يرى لها و لمؤسسها أكثر من هذا، أي لا يتفق مع الأمير في دعوته إلى الخيار العسكري مع الاستعمار بينما يعتبر ذلك عملا تكميليا للعمل السياسي و مجرد وسيلة لدعم موقفه التفاوضي في المواجهة مع الاستعمار بينما الأمير كان في رأيه أن "يتحدوا كلهم على راية و هي الثورة العامة الشاملة في وقت واحد و كان ذلك أمرا مستحيلا." (46)

بناء على ذلك حرص الحزب الدستوري الجديد في تحركاته على رفض دعوات الأمير الرامية إلى استخدام القوة المسلحة و الدعوة إلى استراتيجية الضغط على المستعمر لإرغامه على القبول بحل تفاوضي " فالتونسيون ما لم يدفع بهم إلى صفوف الأعداء لا يتحملون أبدا مسؤولية القطيعة مع فرنسا" (47)

فيبدو أن رهاناته لإنجاح سياسته التفاوضية مع فرنسا قائمة على الدعم الخارجي خاصة الأمم المتحدة الأمريكية و "الدول المحبة للسلام فلو اعترفت فرنسا لشعوب المغرب بالاستقلال لاستطعنا الوصول إلى حل لقضيتنا مع الفرنسيين أنفسهم" (48)

يعتقد الخطابي أن الأطراف الموقعة على ميثاق اللجنة من القادة السياسيين المغاربة سيعملون بكل صدق و تجرد في نشاطهم و تحركاتهم على دفع النضال التحرري المغاربي إلى الأمام لكن يبدو أن اللقاءات الأولى بينه و بين قيادات الأحزاب قامت منذ البداية على استراتيجية نضالية متناقضة حيث أن الوطنيين المغاربة اتضح لديهم أن مشروع الخطابي بني منذ الوهلة الأولى على الصورة المغلوطة التي كان يحملها عن حقيقة التضامن المغاربي و هي الصورة التي رسمها هؤلاء الوطنيين أنفسهم الذين نظموا عملية فراره إلى القاهرة و لم يريدوا الدخول في صراع معه بل يريدون الاستفادة من رصيده الكبير "كونه رمزا نضاليا و شخصية تاريخية أسطورية وجب توظيفها سياسيا و إعلاميا لكن لا سبيل إلى منح هذا الشيخ الهرم أية صلاحية لتسيير العمل السياسي و أن دوره يبقى اسميا براقا لا غير." (49)

و تأكد للحبيب بورقيبة – ذو التكوين السياسي الحقوقي الفرنسي- أن الخطابي يعد قائدا عسكريا و بطل تحرير و رمز مقاومة مشرفة في سجل الكفاح المغاربي في المعارك التي خاضها في حرب الريف " وأنه رجل بسيط و تصريحاته للصحافة و غيرها لم تكن إلا من قبيل الكلام الأجوف" (50)

ففي نظر بورقيبة أن طبيعة المعركة السياسية والفكرية للمغرب العربي اليوم تتطلب أسلوبا مغايرا تماما و تكتيكا و استراتيجية إعلامية عقلانية ذات جدوى و فعالية حاسمة و حتما ليس منطق الشعارات الجوفاء و الخطط البهلوانية الفضفاضة دون الأخذ في الحسبان تأرجح الرأي العام الفرنسي و القوى السياسية الفاعلة فيه دوليا.

و اتضح للعيان مدى عمق الاختلاف في سبل المواجهة، فقد كان الأمر يعود إلى "مجابهة بين عصرين ،فالخطابي في نظر البعض يمثل عصر الحرب و التحرك العسكري المباشر أما البعض الآخر من القياديين الشبان ممن أسسوا أحزابا سياسية مغاربية شرعية دستورية كانوا يرون في الأمير قيمة تاريخية أسطورية ، وجب توظيفها سياسيا و إعلاميا باعتباره رمزا نضاليا و لكن لا سبيل إلى منح هذا الشيخ الهرم ، أية صلاحية لتسيير العمل السياسي و أن دوره يبقى اسميا لا غير (51) علما أن بعض القيادات المغاربية غير مرتاحة لخطته (52) بينما الخطابي يريد الاضطلاع بدور الزعيم القائد، و لم تكن الأحزاب التي جمعها حول شخصه في صلب اللجنة تعترف له بغير دور صوري " دور الشيخ الحكيم الذي يصغون إليه باحترام و إجلال دون أن يكونوا ملزمين تجاهه بأي أمر من جانبه" (53) لأنها لا تريد الصدام معه رغبة في الاستفادة من رصيده المعنوي الكبير الذي كان يتمتع به و قد ظل الوطنيون المغاربة يفتخرون باستمرار بدورهم في تنظيم عملية لجوئه إلى القاهرة و وجوده في أوساطهم لكن كانت لكل منهم تحفظات بشأن أساليب النضال و أهدافه ، و يبقى الاتفاق في وحدة الشعارات والمفارقة في الممارسات التي كانت تعكس ضعف الإرادة السياسية في تجسيم هذه الشعارات الناشدة للوحدة المغاربية التي أصبحت مجرد شعور بالتضامن فرضته الظروف الاستعمارية في تلك الفترة (54)و أصبحت قرارات لجنة تحرير المغرب العربي في نظر قادة الأحزاب السياسية غير إلزامية و ظل كل واحد منهم يرتبط بالأساس بقضيته الخاصة و لم

يتعاونوا في نطاقها كما اتفقوا عليه" بما جعل اللجنة تكتفي بدور الوازع و المنشط في حين كان من المنتظر أن تكون المنظمة محركا و منفذا" [55] و ظل مكتب اللجنة مقرا للقاءات الشكلية بين الحركات الوطنية المغاربية بينما التوجه القطري هو الغالب فحكم على اللجنة بالفشل في تحقيق أهدافها [56] و مصيرها هو مصير مكتب المغرب العربي لتتحول إلى ساحة مواجهة بين الوطنيين المغاربة و منبر التوجهات و الرؤى المتقاطعة خاصة بين الرجلين الأمير الخطابي و لحبيب بورقيبة اللذان يمثلان محور لصراع علني بين الإقليمي والقطري. [57]

انطلاقا من هذه الرؤى المتقاطعة بين الرجلين و من خلال المناقشات التي أجراها الحبيب بورقيبة مع الخطابي تبين لبورقيبة أن هذا الأخير يبدي تفهما و انسجاما مع قيادات الحزب الدستوري القديم الأمر الذي أحدث شرخا فكريا و أيديولوجيا بينهما بشأن قضايا مركزية في الصراع مع المستعمر إذ "يرى بورقيبة أن الأمير اليوم غير الأمير بالأمس و أن المسؤولية التاريخية في قيادات الحركات الوطنية المغاربية تتطلب أسلوبا مغايرا و شخصيات واعدة تتحلى بتبني إستراتيجية جديدة ليس إستراتيجية عسكرية ففي رأيه عفا عنها الزمن" [58]

نفهم مما سبق أن بورقيبة كان حذرا من الخطابي لأن هذا الأخير في رأيه يمثل عهدا ماضيا و استراتيجيته تقضي بالعمل العسكري المباشر ، في حين هو و أنصاره يتبنون إستراتيجية مخالفة تقضي بالعمل الدبلوماسي و لغة الحوار و خذ و طالب.هذا ما يوحي بالتباعد في طبيعة المواجهة المستقبلية مع فرنسا.

هذا التباين بين الرجلين في التعاطي مع هذه القضية المركزية سوف تشكل الهاجس الذي لا يدفع إلى الارتياح في خطة الطرفين الأمر الذي أفرز مرحلة جديدة تؤرخ لبداية القطيعة بينهما.

و خاصة أن الأمير كان يبدي احتقارا عميقا و شكا متزايدا للأحزاب السياسية المغاربية التي استمدت آلياتها من الأحزاب المماثلة الغربية و أن الشعوب التي سوف تحصل على الاستقلال في ظل هذه الأحزاب المتأوربة روحا و أسلوبا و فكرا لا تربح شيء من ذلك. [59]

و يرى أن "برنامج اللجنة لم يكن محرجا لحزب الشعب بل العكس كان للدستور الجديد و الاستقلال ذلك أن يطالبهما بالتخلي عن السير نحو الاستقلال عبر المراحل ، و من جهة باللجوء إلى جميع الوسائل [60]

و ما زاد الخلاف عمقا بين القيادتين التحركات و الاتصالات التي كان يجريها الخطابي بشأن تكوين طلبة ضباط عسكريين اللذين يتولون مهمة إعداد و تحضير الثورة المسلحة المغاربية و ذلك بقبول تسجيلهم في المعاهد العراقية و السورية بفضل جهود يوسف الرويسي مدير مكتب المغرب العربي بدمشق بداية من سبتمبر 1948 [61]

إضافة إلى قيامه بعرض خطته التحريرية على الرأي العام العربي و الإسلامي و الدولي و على البلدان الاستعمارية بوجه خاص. آرائه الفكرية و السياسية حول قضايا التحرر في العالم هذا التحرر الذي لا يمكن في نظره أن يتم إلا باللجوء إلى القوة. [62]

و هو ما أتضح للأمير أن الحبيب بورقيبة شخصية سياسية متذبذبة المواقف ، لا تبعث إلى الارتياح على الإطلاق في تنفيذ أي مشروع مستقبلي بسبب العديد من الشبهات التي تحوم حوله بدءا مما أشيع عليه خلال اتصاله بأعضاء السفارة الفرنسية بالقاهرة و الذي يعد خرقا جوهريا لميثاق لجنة تحرير المغرب العربي و هو يتصدر فيها منصب الأمانة العامة ، فتأكد للأمير أن الأمر يتجاوز حدود التنديد إلى ضرورة الفصل النهائي.

ففي الوقت الذي كان بورقيبة يقوم بجولة دعائية عربية بتكليف من الأمير قرر هذا الأخير في 10 ماي 1948 إجراء تعديلات تضمنت تنحية كل من بورقيبة من أمانة اللجنة و تعويضه بـ علال الفاسي و الحبيب ثامر محل محمد أحمد بن عبود على رأس أمانة الصندوق. [63]

و هو ما ساهم في إحداث شرخ كبير بين الأمير من جهة و القيادات المغاربية من جهة أخرى أدى ذلك إلى تفكك العقد الذي عمل الأمير على جمعه حول شخصه في إطار لجنة تحرير المغرب العربي.

و لقد عكست قيادات اللجنة عمق الخلاف وكشفت عن خلفياته من خلال لجوء الأمير إلى توثيق الصلة بمحمد الأخضر حسين رئيس جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية و محي الدين لقليبي أمينها العام ليصبح رئيسها الشرقي [64]

و هو ما أدى إلى بداية القطيعة بين الخطابي و القيادات المغاربية و تبقى اللجنة إطار أجوف وأصبحت أهدافها المعلنة غير إلزامية ما جعل معظم الزعماء (القوميون) في المغرب العربي غير جادين وملتزمين التزاماً حقيقياً بها وارتبط كل منهم بحزبه ومعسكره الشخصي [65]

و إن لم تندثر هذه اللجنة كهيكل ، فقد استمر عمل المغاربة داخل الأطر المشتركة كمكتب المغرب العربي بالقاهرة " و مركز الحركة الوطنية في الخارج و قلبها النابض... و لم ينجح الخطابي في مبادرته و يتجاوز حدود الرمز الحي لوحدة المغرب العربي [66]

لتأتي حادثة استشهاد القادة المغاربة الثلاثة "الحبيب ثامر وعلي الحمام وأمحمد أحمد بن عود" [6]

لتعبر عن غياب الإرادة السياسية حول مغربة كفاحهم فقد توقفت الطائرة التي كانت تنقل جثمانهم في مطار تونس دون أن يحضر أعضاء الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد للترحم عليهم و خاصة أنها أودت بحياة أبرز القادة السياسيين في الحزب و هو الحبيب ثامر و تجاهل الصحافة الوطنية عن التعبير عن أهمية الحدث. [68]

و هناك من يقول انه عندما توفي تنفس بورقيبة الصعداء لأنه أسرّ في نفسه أن الجميع وقفوا مع الحبيب ثامر [69]

مع العلم أن الرجل لم يكن نضاله يوما تونسيا بحتا و لكنه مغاربي بكل أبعاده و تداعياته النضالية. [70]

فان دل هذا على شيء انما يدل على عدم وجود أية نية صادقة لدى القادة المغاربة تهدف إلى مغربة الكفاح التحرري بل وجود تلك الأطر لتحقيق مطالب قطرية بالأساس دون وجود أي أفق إقليمي مغاربي .

و مع تطور الأوضاع في المنطقة المغاربية و العربية عموما على أنساق مختلفة دفعت بالحركات الوطنية فيها إلى انتهاج سياسات مختلفة في مواجهة القوة الاستعمارية مما حال دون دفع العمل المشترك نحو أفقه الإقليمي،ضف إلى ذلك فشل هذه الأطر في ضمان الدعم العربي الذي كانت تراهن عليه. مما دفع بالزعماء المغاربة إلى الرجوع إلى أوطانهم في فترة متزامنة بحثا عن حل سلمي لقضاياهم الوطنية مع القوة الاستعمارية في نطاق قطري لتضع حدا لميثاق لجنة تحرير المغرب العربي و إسقاط خيار مغربة الكفاح."فكان بورقيبة أول هؤلاء الذين اخترقوا مبدأ التفاوض و التحرك الجماعي و تقدم إلى المفاوضات مع فرنسا فعزل نفسه واضعف الجانب الجزائري و المغربي و أعطى فرنسا الوقت الكافي لكي نفاوض كل بلد على حدة من منطق قوة" (71)

و في الختام نقول رغم الرغبة التي أبداها الخطابي دون التحفظ في التعاون مع الحركة الوطنية السياسية فان جو الوئام لم يعمر طويلا ليس فقط بسبب الاختلاف في المنهجيات استرجاع الاستقلال بل نجد ان الخطابي لم يكن مطمئنا لمجموعة القادة السياسيين و لم يكن لبعضهم الاحترام كل ذلك حال دون نجاح هذه الأطر في مغربة الكفاح التحرري لتكون بذلك سنة 1947 هي سنة المغرب العربي و سنة 1948 هي سنة الخيبة وبدايات الخلافات بين أعضاء المكتب و سنة 1949 هو العام المكرس لتلك الخلافات.

الهوامش

[1]أنظر:شهادة الرشيد إدريس في المجلة التاريخية المغاربية ن ع/ 118 ن بتاريخ جانفي 2005 ،ص 418.

[2] محمد،(بلقاسم): وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا :الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1954/1910 ، ص 531.

[3] لقاء خاص مع حسن التريكي يوم 30 مارس 2011 في منزله الكائن بالمدين الجديدة تونس العاصمة.

[4]المصدر نفسه.

[5] بشأن هذه الشخصيات العربية و الإسلامية.أنظر: محمد،(بلقاسم): المرجع السابق، في الهامش ،ص 530. ا

[6] هذه الشخصيات أشار اليها الدكتور محمد بلقاسم في الهامش في ص 532 من نفس المرجع.

[7] انظر رسالته الى الرويسي يوسف، المؤيدة للمؤتمر في كتاب، الرويسي يوسف ، نشاط مكتل المغرب العربي بدمشق ص 105.

[8]ادريس،(الرشيد): ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة ص 17 – 16.

[9] انظر مضمون الرسالة : في إدريس الرشيد في المصدر السابق، ص 17.

[10] ادريس الرشيد في المصدر نفسه ، ص 15.

[11] الرويسي،(يوسف): المصدر السابق، ص 111.

[12] و بشأن هذه اللجان و أعضائها و المواضيع التي عالجتها.أنظر: الدكتور محمد ،(بلقاسم):المرجع السابق من ص536 الى ص541.

[13] أنظر الفاسي علال:المصدر السابق ص 376.

[14] للإطلاع على بقية القرارات أنظر الفاسي،(علال): المصدر نفسه ،ص 377.

[15]محمد، (بالقاسم): وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا :الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1954/1910 ، ص527

[16] ضم المكتب كل من الحبيب ثامر، الرشيد إدريس ، حسن التريكي، الطيب سليم ، الهادي السعيدي من تونس و الشاذلي المكي من الجزائر و احمد المليح و عبد المجيد بن جلول و عبد الكريم غلاب من المغرب الأقصى.

[17] تاريخ نشأة المكتب محل خلاف بالمقارنة مع تاريخ الرشيد ادريس و هو يوم 16 فيفري بينما جريدة الأهرام هو 17 فيفري.

[18] الفيس بوك هو احد أشهر مواقع التواصل الاجتماعي الموجودة على شبكة الانترنيت الذي أطلق في فبراير 2004 .

[19] لقاء خاص مع حسن التريكي في 03/30/ 2011.في منزله الكائن في المدينة الجديدة تونس العاصمة.

[20] عن الانجازات التي حققها المكتب أنظر: تقرير مكتب المغرب العربي خلال ثلاث سنوات. ص 12، الى ص 23 .

[21] عن نشاط المكتب في هذ المجال أنظر: عبيد،(خالد): ، مكتب المغرب العربي بالقاهرة (1947 / 1949) ص

[22] عن تفاصيل لجوء الخطابي الى مصر أنظر : ادريس الرشيد ، ذكرى خلاص الأمير عبد الكريم الخطابي ، الزهرة في 47/6/13

[23] انظر القرار 92 ن الدورة العادية 5 جلسة 4 بتاريخ 23 نوفمبر 1946 في قرارات مجلس الدول العربية ص 124.

[24] لقاء خاص مع حسن التريكي يوم 30 مارس 2011 في منزله الكائن بالمدين الجديدة تونس العاصمة.

[25] الرشيد،(ادريس): كيان المغرب و افاقه ص 23 .

[26]الرويسي،(يوسف): ، المصدر السابق، ص 109.

[27] لقاء خاص مع حسن التريكي يوم 30 مارس 2011 في منزله الكائن بالمدين الجديدة تونس العاصمة.

[28] لقاء خاص مع ابو القاسم كرويوم 29- 12 - 2011 باب سعدون نهج المنستير توس العاصمة.

[29] انظر الفاسي،(علال): المصدر السابق، ص 407.

[30]الرشيد،(إدريس): ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة ص 18.

[31] إبراهيم طوبال: احد المناضلين القدماء في الحركة الوطنية التونسية و أحد المعارضين الكبار للنظام البورقيبي و ريث التيار اليوسفي عاش لفترة طويلة في الجزائر ثم جنيف منذ ان توفي بومدين او بعد بقليل. وافاه الاجل بمرض عضال سنة 1988 و له عدة مقالات حول الوضع في تونس و تجربة الاشتراكية في عهد بن صالح. و كتاب البديل الثوري في تونس.

[32] الشاذلي المكي سياسي جزائري من مواليد 15 ماي 1913 درس بتونس انتخب رئيسا لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين و عاد إلى الجزائر في 1939 اعتقلته السلطات الفرنسية و أطلق سراحه في 1943 و سافر الى القاهرة و شارك في مكتب المغرب العربي في 1947 .المصدر: وكيبيديا

[33]أنظر الندوة الصحفية لصالح بن يوسف في جريدة الزهرة 7 فيفري 1948

[34] أنظر الحبيب بورقيبة : حياته جهاده ص 94.

[35] الحبيب بورقيبة، "رسالة إلى فرحات عباس "، بين تونس و فرنسا ،ص 243.

[36] عبيد،(خالد): ، المرجع السابق، ص 83 ، 84.

[37] الحرية 19 جوان 1949

[38] الزهرة 30 ماي 1948

(39) عبد الكريم الخطاب: (1882/ 1963): مجاهد مغربي ولدى بقرية اجدير بالمغرب الاقصى، درس بجامع القرويين بفاس و اشتغل في مجال التعليم و الصحافة و القضاء. قاوم الاسبان و أسس جمهورية الريف في 21 سبتمبر 1923 و تمكن في ظرف وجيز من إلحاق الهزيمة بالجيش الاسباني في معركة انوال في 23 جويلية 1923. و بعد محاصرته و انهزامه قام الفرنسيون بنفي الخطابي وعائلته إلى جزيرة لارينيون وبعد أكثر من عشرين عاما في المنفى، قرروا نقله إلى فرنسا، وأثناء مرور الباخره بيورسعيد طلب حق اللجوء السياسي من الملك فاروق، وأستجيب فورا إلى طلبه، ساهم الى جانب إخوانه المغاربة في مكتب و لجنة تحرير المغرب العربي بداية من سنة 1947 وقد ظل مقيما بمصر حتى وفاته في 3 فيفري 1963. المصدر:مندوبية قدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير: المصدر السابق، ص 349.للتوسع اكثر عن شخصية الخطابي.ارجع : الى رشدي ،(الصالح ملحسى):سيرة عبد الكريم الخطابي المطبعة السلفية القاهرة. الفصل الثاني من ص 25 الى ص 34.

(40) : بشان هذه الشخصية المحورية و تفاصيل عملية تحريره في مجلة ملفات من تاريخ المغرب' ع 1 جويلية 1996. ع2 اوت 1996.

(41) زكي،(مبارك): محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب،ط1 الرباط، فيديرانت، 2003 ، ص 67.

(42) الفاسي،(علال): المصدر السابق، ص 408.

(43) الفاسي،(علال): المصدر السابق، ص 408.

(44) أنظر ندوة صحفية لصالح بن يوسف في الزهرة 30 مارس 1948.

(45) Brondino (Michel) : Le Grand Maghreb , Mythe et Réalités, Tunis ,Ed ,Alif, 1990

(46)الرشيد،(إدريس): ذكريات ص 19.

(47) الحبيب بورقيبة، "لست عدوا لفرنسا "، بين تونس و فرنسا ، ص 252.

(48) انظر تصريح بورقيبة أثناء زيارته الى لبنان في الزهرة 3أفريل 1948

(49) التميمي،(عبد الجليل): "تقاطع استراتيجي بورقيبة و الخطابي "،المجلة التاريخية المغاربية ،ع /117 زغوان ،جانفي 2004 ،ص 65.

(50) الحبيب بورقيبة ، حياتي ، أرائي، جهادي، ص 61 .

(51) التميمي،(عبد الجليل): تقاطع استراتيجي بورقيبة و الخطابي "، المجلة التاريخية المغاربية ، ع /117 ، ص 65.

(52) بل بعض القيادات المغاربية بالقاهرة لم تكن ترضى بخطة الخطابي ففكرت في محاولة تهريب وجه مشرف للعمل النضالي الوطني و هو المنصف من منفاه في بو(Pau) الى القاهرة و عد ذلك مسعى ذا نفس و رؤية استراتيجية مستقبلية من خلال اجتماع هاتين القيادتين معا، و اللتين تحظيان بمكانة عالية في نظر الجميع

و هو ما يمكن ان يشكل انطلاقة واعدة لتحرير المنطقة برمتها الا ان المنصف باي رفض العرض و باءت الخطة بالفشل.أنظر: شهادة احمد بن صالح السياسية إمضاءات حول نضاله الوطني و الدولي منشورات المؤسسة زغوان مارس 2002 بتاريخ 15 جانفي 2005 ص 176.

(53) زنبير ،(محمد): صفحات من الوطنية المغربية من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية، مطبعة المغربية 1990 ص 28 / 29.

(54)الرشيد إدريس في الطويلي،(أحمد):" قضايا المغرب العرب" ، في شؤون عربية، عدد 30 أوت 1983، ص 99.

(55) الرشيد،(إدريس): كيان المغرب و افاقه، ص 27 – 30.

(56) أنظر حديث الرشيد إدريس في الطويلي،(أحمد):" المرجع السابق، ص 99.

(57) : رسالة عبد المجيد جلون إلى امحمد بن عبود المؤرخة في 21 ماي 1950 التي تصف بعض الاصطدامات بينهم في مكتب المغرب العربي و موقف الخطابي منها في المجلة التاريخية عدد 25 / 26 جوان 1982 ص 128.

(58) التميمي،(عبد الجليل): "تقاطع استراتيجي بورقيبة و الخطابي "، المجلة التاريخية المغاربية ، ع /117 ، ص 66.

(59)عبد الكريم،(الخطابي): الخطابي و حرب الريف ص 416 .

(60)حربي،(محمد):الوطنيون الجزائريون و المغرب العربي1954- 1968 وحدة المغرب العربي، م.د.و.ع ،ط1 بيروت 1987 ص 71.

(61) لطلبة المقبولين في الكلية العسكرية في بغداد هم محمد ابراهيم القاضي من الجزائر يوسف لعبيدي و الهادي عمير من تونس واحمد عبد السلام و عبد الحميد الوجدي و الهاشمي الطود و محمد حمادي العزيز من المغرب.

(62) بخصوص تفاصيل الإعدادللخطة التحريرية و مراحل تنفيذها انظر زكي مبارك المرجع السابق ، ص 71 / 72 / 73 / 74 / 75

(63) الفاسي،(علال): المصدر السابق، ص 412.

(64) عبيد،(خالد): المرجع السابق ص 113.

(65) زنبير،(محمد): المرجع السابق ،ص405.

(66)من مقال الرشيد إدريس في الزهرة 21 افريل 1948

(67)القوا حتفهم في حادث طائرة في 12 ديسمبر 1949 بباكستان أين كانوا يحضرون المؤتمر الاقتصادي الإسلامي باسم مكتب المغرب العربي بالقاهرة و لم يعثروا على جثة الحبيب ثامر و للمزيد من التفاصيل حول نقل الشهيدين الى المغرب العربي.

[68] عبيد،(خالد): المرجع السابق، ص 126.

[69] انظر شهادة الرشيد إدريس: في الزهرة ، ص 19.

[70]تميمي،(عبد الجليل):"القناعات و الثوابت المغاربية في مسيرة المناضل يوسف لبرويسي و دوره في إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة" دراسات في منهجية الحكم و السياسة البورقيبية، منشورات التميمي للبحث العلمي زغوان ماي 2004 ص 120.

[71]الصافي،(سعيد): بن بلة يتكلم، المذكرات السياسية و الثقافية للزعيم احمد بن بلة، منشورات عرابية ، ط2 ، تونس ، 2012، ص 105